

الالتفات والتصفيق والكلام في الصلاة

الدرس 4

أهداف الدرس

- 1 - أَنْ أَعْرِفَ حُكْمَ الْإِلْتِفَاتِ وَالتَّصْفِيقِ فِي الصَّلَاةِ.
- 2 - أَنْ أُدْرِكَ كَيْفِيَّةَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ.
- 3 - أَنْ أَتَمَثَّلَ الْخُشُوعَ فِي الصَّلَاةِ وَالتَّأَدُّبَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

نَهْيِد

قد تصدر من المكلف في الصلاة أفعال منها الالتفات والتصفيق لتنبيه الإمام وغيرهما.

فما حكم الالتفات والتصفيق في الصلاة؟

الْأَحَادِيثُ

— مَالِكٌ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَهَبَ إِلَى بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، لِيُصْلِحَ بَيْنَهُمْ، وَحَانَتْ الصَّلَاةُ، فَجَاءَ الْمُؤَذِّنُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، فَقَالَ: أَتُصَلِّي لِلنَّاسِ فَأَقِيمْ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَصَلَّى أَبُو بَكْرٍ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسُ فِي الصَّلَاةِ، فَتَخَلَّصَ حَتَّى وَقَفَ فِي الصَّفِّ، فَصَفَّقَ النَّاسُ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ لَا يَلْتَفِتُ فِي صَلَاتِهِ، فَلَمَّا أَكْثَرَ النَّاسُ مِنَ التَّصْفِيقِ التَفَّتَ أَبُو بَكْرٍ، فَرَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَمُكْتُ مَكَانَكَ، فَرَفَعَ أَبُو بَكْرٍ يَدَيْهِ، فَحَمِدَ اللَّهَ عَلَى مَا أَمَرَهُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ اسْتَأْخَرَ حَتَّى اسْتَوَى فِي الصَّفِّ، وَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى، ثُمَّ انْصَرَفَ فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا مَنَعَكَ أَنْ تَتُبْتَ إِذْ أَمَرْتُكَ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا كَانَ لِابْنِ أَبِي قُحَافَةَ أَنْ يُصَلِّيَ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا لِي رَأَيْتُكُمْ أَكْثَرْتُمْ مِنَ التَّصْفِيحِ، مَنْ نَابَهُ شَيْءٌ فِي صَلَاتِهِ فَلْيُسَبِّحْ، فَإِنَّهُ إِذَا سَبَّحَ التُّفَّتَ إِلَيْهِ، وَإِنَّمَا التَّصْفِيحُ لِلنِّسَاءِ» [الموطأ رقم 453].

ترجمة الراوي

– سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه: هو أبو العباس سهل بن سعد بن مالك الساعدي الأنصاري، له ولأبيه صحبة، روى عن النبي ﷺ وعن بعض الصحابة، كان اسمه حَزَنًا فسماه رسول الله ﷺ سهلاً، توفي رسول الله ﷺ وهو ابن خمس عشرة سنة، مات سنة 88 وقيل 91 هـ.

الفهم

الشرح:

حَانَتِ الصَّلَاةُ : حضر وقت الصلاة.

فَتَخَلَّصَ : خرق الصفوف حتى قام عند الصف المقدم.

التَّصْفِيحُ : التصفيق. وهو بالحاء ضرب إحدى اليدين على الأخرى، وبالقاف باطنها على باطن الأخرى.

نَابَهُ : أصابه شيء في صلاته.

استخلاص المضامين:

- 1 - أخرج من أحاديث الدرس حكم الالتفات في الصلاة.
- 2 - أخلص من أحاديث الدرس حكم التصفيق في الصلاة.
- 3 - أخلص من أحاديث الدرس حكم الكلام في الصلاة.

التحليل

أولاً: حكم الالتفات في الصلاة

الالتفات في الصلاة مكروه بإجماع، والجمهور على أن كراهته للتنزيه، ودليل ذلك ما جاء في الموطأ عن مالك عن نافع «أن ابن عمر لم يكن يلتفت في صلاته» [الموطأ رقم 454]. والمقصد من كراهته أنه يؤدي لنقص الخشوع في الصلاة أو لترك استقبال القبلة ببعض البدن؛ ولذلك كان الصحابة رضوان الله عليهم ينهاون عنه، فقد روى مالك في الموطأ عن أبي جعفر القاري، أنه قال: «كنت أصلي وعبد الله بن عمر ورائي ولا أشعر، فالتفت فغمزني» [الموطأ رقم: 455]. بل إن النبي ﷺ جعله من خلصات الشيطان؛ فقد جاء في صحيح الإمام البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ عن الالتفات في الصلاة، فقال: «هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد».

ثانياً: حكم التصفيق في الصلاة

يدل قول رسول الله ﷺ: «ما لي رأيكم أكثرتم من التصفيق، من نابه شيء في صلاته فليُسبَحْ، فإنه إذا سبح التفت إليه، وإنما التصفيق للنساء» على أن التصفيق في الصلاة مكروه، سواء كان لحاجة متعلقة بالصلاة، مثل تنبيه المصلي إمامه إذا سها، أو كان للتنبيه على حاجة خارجة عن الصلاة، كالتصفيق للرد على طارق الباب، أو لمن

يريد المرور أمام المصلي، والسنة فيمن احتاج إلى أمر في الصلاة أن يقول سبحان الله، وهذا باتفاق في حق الرجال، أما في حق النساء فقد اختلف فقد ذهب مالك وأصحابه إلى القول بالكراهة أيضا حتى في حق النساء، وحملوا قول رسول الله ﷺ: «وَأِنَّمَا التَّصْفِيحُ لِلنِّسَاءِ» على أنه من شأنهن في غير الصلاة. وذهب آخرون إلى جوازه في حق النساء وهي رواية عن مالك.

ثالثا: حكم الكلام في الصلاة

الكلام في الصلاة على نوعين:

1 - الكلام فيها لإصلاحها: وهو جائز؛ لما رواه مالك عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ، عَنْ أَبِي سُوَيْبَانَ مَوْلَى ابْنِ أَبِي أَحْمَدَ، أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَكْعَتَيْنِ، فَقَامَ ذُو الْيَدَيْنِ فَقَالَ: أَقْصَرَتِ الصَّلَاةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ نَسِيتَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ، فَقَالَ: قَدْ كَانَ بَعْضُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: أَصَدَقَ ذُو الْيَدَيْنِ؟ فَقَالُوا نَعَمْ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ فَاتَمَّ مَا بَقِيَ مِنَ الصَّلَاةِ، ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ بَعْدَ التَّسْلِيمِ وَهُوَ جَالِسٌ. فقد استنبط الفقهاء منه جواز الكلام فيها لإصلاحها، قال الزرقاني شارحا للحديث ومستنبطا منه: وفيه أن تعدد الكلام لإصلاح الصلاة لا يبطلها. وَرُدَّ عَلَى كُلِّ مَا تُعْقَّبُ بِهِ عَلَى ذَلِكَ.

وحاصل فقه المسألة ما ذكره الدسوقي بقوله: واعلم أن الكلام لإصلاح الصلاة لا سجود فيه ولا بطلان به، سواء وقع بعد السلام أو قبله: كأن يسلم من اثنتين ولم يفقه بالتسبيح فكلمه بعضهم فسأل بقيتهم فصدقوه، أو زاد أو جلس في غير محل الجلوس ولم يفقه بالتسبيح فكلمه بعضهم، وكمن رأى في ثوب إمامه نجاسة فدنا منه وأخبره كلاما لعدم فهمه بالتسبيح.

إذا علمت هذا فقول الصنف بعد سلام إمامه لا مفهوم له وإنما نص على عدم السجود في الكلام بعد السلام لإصلاحها رداً على من قال إن الكلام بعد السلام لإصلاحها لا يجوز وتبطل به الصلاة وأن حديث ذي اليمين منسوخ كذا أجاب بعضهم وفيه أن الرد على من ذكر لا يكون بنفي السجود إنما يكون بإثبات الجواز بأن يقول وجاز كلام لإصلاحها بعد سلام [حاشية الدسوقي على الدردير 1/ 282].

2 - الكلام فيها لغير إصلاحها: وهو مبطل لها إن كان متعمداً، فإن كان سهواً غير متعمد فلا يبطلها إن لم يُطل.

التقويم

1 - متى يُبطل الالتفات الصلاة ومتى لا يبطلها؟

2 - ما حكم التصفيق داخل الصلاة للرجال والنساء؟

3 - أبين حكم الكلام في الصلاة.

الاستثمار

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [سورة المؤمنون الآية: 2] قَالَ: «الْخُشُوعُ فِي الْقَلْبِ وَأَنْ تُلِينَ كَتِفَكَ لِلْمَرْءِ الْمُسْلِمِ وَأَنْ لَا تَلْتَفِتَ فِي صَلَاتِكَ».

[السنن الكبرى للبيهقي كتاب الصلاة باب: الخشوع في الصلاة والإقبال عليها].

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَزَالُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ مُقْبِلًا عَلَى الْعَبْدِ وَهُوَ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ فَإِذَا التَفَتَ انْصَرَفَ عَنْهُ».

[السنن الكبرى للبيهقي كتاب الصلاة باب: كراهية الالتفات في الصلاة].

1 - أحدد من الحديث الأول ما ينافي الخشوع في الصلاة.

2 - أستخرج من الحديث الثاني جزاء الملتفت في الصلاة.

الإعداد القبلي

أحفظ أحاديث الدرس المقبل وأجيب عن الآتي:

1 - أشرح: السنن الراتبة - صلاة الإيماء - معاطن الإبل - مراح الغنم.

2 - أبحث عن عدد الركعات التي تصلى قبل الفريضة وبعدها.

3 - أبين حكم الصلاة في معاطن الإبل ومراح الغنم.